«وصدّقوا، بارتياح، ان اسرائيل وجدت من يقيم توازناً معها». أمّا المفكرون والمثقفون المسيّسون، عموماً، فقد عكسوا رغبة في رؤية العضلات هذه وقد استخدمت لتقوية وتعزيز الدبلوماسية العربية على المسرح الدولي، من اجل زيادة الضغط على اسرائيل؛ ولانتزاع تنازلات من الولايات المتحدة الاميركية (جون ايمانويل، «الفلسطينيون الضعفاء وجدوا رجلاً قوياً»، **المصدر نفسه**، ١٠/٨/١٩٩٠). ففي مؤتمر عقد يوم الجمعة، بتاريخ ٣/٨/١٩٩٠، خصص لحوار اسلامي ـ مسيحي، حوّل رجال الكنيسة والاكاديميون الفلسطينيون الحاضرون النقاش الى حوار حول أزمة الخليج. وعلّق استاذ العلوم السياسية في جامعة النجاح الوطنية في الضفة الفلسطينية، د. صائب عريقات، على هذا التغيّر بقوله ان النشاط دبّ، فجأة، بين المتحاورين. واضاف عريقات، ان «الناس سعداء ان هزّ صدام حسين العالم العربي». وقد ساد قول فيما بينهم بأن اسرائيل لن تجبر على الدخول، جدياً، في عملية السلام، ما لم تردع من خلال تغييرات سياسية تقع في العالم العربي (جون ايمانويل ورون كامبيس، «مشاعر الفلسطينيين تجاه العراق»، **المصدر نفسه**، ٥/٨/١٩٩٠).

وعكست الصحافة العربية، الصادرة في القدس الشرقية، ردود فعل مماثلة. كتبت الصحف المؤيدة لمنظمة التحرير الفلسطينية معربة عن تأييدها للعراق؛ وحذّرت الولايات المتحدة الاميركية من التدخل. وكتب بعضها انه «اذا أصرّت الولايات المتحدة الاميركية على التدخل العسكري [في الخليج]، فانها تكون قد فتحت بذلك ابواب جهنّم». وكان تأييد الصحافة للعراق شاملاً، حتى ان صحيفة «النهار»، الموالية للاردن، والتي اطلقت، في اليوم الأول لازمة الخليج، موقفاً مغايراً للموقف الوطني العام، معتبرة ما جرى «اعاقة لمسار الدبلوماسية الفلسطينية»، عادت، بعد يوم فقط، فغيّرت موقفها بالكامل، وانضمّت الى بقية الصحف العربية في حملتها المعادية لاميركا (**المصدر نفسه**).

على صعيد آخر، أصدرت شخصيات وطنية من مختلف الاتجاهات السياسية في المناطق المحتلة بياناً، بتاريخ ١٥ آب (اغسطس)، شرحت فيه موقفها من الازمة. من بين ابرز الشخصيات التي وافقت على البيان: فيصل الحسيني ورضوان ابو عياش وعدنان الخطيب وزهيرة كمال ورياض المالكي وحنان عشراوي وصائب عريقات وزياد ابو زياد وممدوح العكر. واكد بيان الشخصيات الوطنية ما يلي: عدم جواز تجزئة الشرعية الدولية، ورفض الازدواجية في المقاييس، خصوصاً في ما يتعلق بالتعامل مع قرارات مجلس الأمن الدولي والموقف من احتلال أرض بالقوة؛ عدم شرعية الاستيلاء على اراض بالقوة، وعدم جواز اللجوء الى الخيار العسكري في حل النزاعات بين الدول، وما يؤدي اليه ذلك من احتلال اراض لدول ذات سيادة، بما في ذلك احتلال اسرائيل للاراضي العربية واجتياح العراق للكويت؛ الرفض المبدئي للتدخل الخارجي والاستعانة بقوى اجنبية في حل النزاعات العربية، وادانة التواطؤ السعودي، والمصري، والسوري، والمغربي، والذي قدمّ الغطاء لاضفاء «شرعية» على التواجد العسكري الاميركي في السعودية والخليج العربي؛ عدم استغلال وجود مصادر اقتصادية حيوية في مناطق معيّنة لتبرير التدخّل، وفرض الهيمنة لخدمة مصالح الاستعمار المعاصر (**الاتحاد**، حيفا، ١٦/٨/١٩٩٠). وأورد البيان: «اننا نؤكد قناعتنا بأن الغطرسة ومنطق القوة العسكرية الذي فرضه التحالف الاسرائيلي ـ الاميركي على المنطقة، وكافة محاولات التحايل على الشرعية الدولية، هي التعبير عن التصرف اللاعقلاني وغير المسؤول الذي أوصل المنطقة الى هذا الوضع الخطر، ممّا يحمّل هذا التحالف المسؤولية كاملة عن العواقب الوخيمة التي قد تنتج عنه» (**المصدر نفسه**). واعتبر البيان التحرك العسكري الاميركي، والحصار الاقتصادي والتجويع المفروضين على الشعبين، العراقي والكويتي، «هجمة تهدف الى فرض السيطرة الاميركية على مصادر النفط في الخليج عموماً، وتدجين الارادة العربية، ورسم الخارطة السياسية بما يتلاءم مع المصالح الاستعمارية المعاصرة، وضرب أي بوادر نهوض عربي وأية قدرات عسكرية تدعم هذا الاتجاه». واكد البيان موقف م.ت.ف. الداعي الى حلّ الخلاف العراقي ـ الكويتي ضمن الاطار العربي، ومن خلال المفاوضات «بما يضمن انسحاب القوات العراقية واعطاء الشعب الكويتي حقه في تقرير المصير». واعتبر مبادرة الرئيس العراقي، الداعية الى انسحابات متزامنة لكافة